

شرح  
كتاب السير الكبير

للإمام محمد بن الحسن الشَّيباني  
المتوفى ١٨٩ هـ

إملاء  
الإمام محمد بن أحمد السرخسي  
المتوفى ٤٩٠ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد... فلقد جبلت النفس الإنسانية على الظلم والعدوان، والإثم والبغي، فهي تتعدى حدودها ركضاً وراء اللذات والشهوات طمعاً في السلطة، والجاه، والثروة، ولذا فنرى اضطعاء بعض الأمم لبعضها، فالحرب حينئذ تكون أمراً طبيعياً، وسنة من سنن البشرية، لا تكاد تخلو منه أمة ولا مجتمع تحت جميع الأديان السعادية فالقرآن الكريم مليء بصور الحرب في الأمم السابقة فسورة البقرة تحدثت عن الحرب بين طالوت وجالوت، وسورة المائدة تحدثت عن قتال موسى والجبارين وسورة النمل تحدثت عن سليمان ومملكة سبأ وهكذا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته: أن الحرب المشروعة نوعان وغير المشروعة نوعان فقد قال: إن الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل، وترجع في الأكثر إما إلى غيرة ومنافسة، وإما إلى عدوان، وإما إلى غضب الله ولدينه، وإما إلى غضب للملك وسعي في تمهيده وبسطه. فالأول: أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. والثاني: وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالفقر، كالعرب في الجاهلية، والتركمان، والأكراد، والتتار وغيرهم. والثالث: وهو في الشريعة الإسلامية الجهاد. والرابع: هو حرب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فالصنفان الأولان منهما حرب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حرب جهاد وعدل، وقد حرم الله الصنفين الأولين، وأذن في الآخرين<sup>(١)</sup>.

### سبب القتال في الإسلام

كانت الحرب الإسلامية من أجل إخماد الفتنة، وتحقيق المصالح الدينية الشرعية، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾. قال الشيخ ابن العربي: يحتمل من معنى الآية أمران: أحدهما: أن يكون المعنى: وقاتلوهم حتى لا يكون كفر. والثاني: وقاتلوهم حتى لا يفتن أحد عن دينه<sup>(٢)</sup>. والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى

(١) انظر مقدمة ابن خلدون [ص/٢٢٦].

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي [٢/٨٣٢].

اللغوي للفتنة، لأنه لا توجد مناسبة بين الإبتلاء والكفر، إذا ما كان المراد من الفتنة الكفر، حيث لا دلالة في نقل كلمة الفتنة من الإبتلاء إلى الكفر، وهذا مما يضعف الإحتمال الأول، لأن المعنى بين الإبتلاء وبين أن يفتن الرجل في دينه مناسبة تامة. وقد يكون دخول الإسلام الحرب لدفع الإعتداء، فلم يكن غزو المسلمين للبلاد الفارسية والرومية بهدف العدوان، وإنما كان لرد العدوان عن المسلمين، ونشر العدل، وتأمين الدعوة ضد من يقف في سبيلها. ومن الأسباب أيضاً منع رفع الظلم عن المستضعفين والضعفاء قال تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً، واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ فاللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعزهم، واخذل أعداءهم واجعل كيدهم في نحورهم وصلي اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ كمال عبد العظيم العناني



## كلمة المحقق

بسم الله الواحد القهار، المعز المذل، الناصر، القابض الخافض الباسط، العزيز الحكيم، الواحد الأحد الفرد الصمد مذلّ الجبابرة، أما بعد . . .

فالجهد لغة: مصدر جاهد يجاهد مجاهداً ومجاهدة، إذا بالغ في قتل عدوه كقاتل يقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم أي المشقة لما فيه من إرتكابها، يقال: أجهد الرجل دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهده الأمر والمرض إذا بلغ منه المشقة. وقيل: هو مشتق من الجُهد بالضم وهو: الطاقة والمبالغة واستفراغ ما في الوسع، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه يقال: جهد الرجل في كذا، أي جد فيه، وبالغ، ويقال أجهد جهدك في هذا الأمر أي: أبلغ غايتك.

وقوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ «وأقسموا بالله جهد أيمانهم»، أي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها وأما شرعاً: فعرفه السادة الأحناف بأنه، الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال<sup>(١)</sup>. وعند السادة المالكية: قال ابن عرفة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرض له<sup>(٢)</sup>.

وعندنا نحن الشافعية: قتال الكفار لنصرة الإسلام ويطلق على جهاد النفس والشیطان<sup>(٣)</sup>. وعند السادة الحنابلة: قتال الكفار خاصة، بخلاف البغاة من المسلمين، وقطاع الطريق وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد صباهني الله وجعل السيد محمد علي بيضون - حفظه الله - بتحقيق هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع، فخرج هذا العمل على هذه الصورة الضعيفة الحقيرة فنرجو العفو والصفح، فالذنب كبير، والخطر عظيم، ولكنه جهد المقل، وكلنا لا نريد على طلبة العلم، ولقد جعلنا في أعلى الصفحة كتاب السير الكبير للشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وشرح شيخ الإسلام السرخسي أسفله مع السير، والهامش تحتها.

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني [٤٢٩٩/٩].

(٢) شرح الخرشي [٧/٣].

(٣) حاشية الجمل على المنعمج [١٧٩/٥].

(٤) كشف القناع للبهوتي [٣٢/٣] قيد الطبع بتحقيقنا.

## ترجمة محمد بن الحسن الشيباني

كان أبوه الحسن من قرية اسمها حرسطي من أعمال دمشق ثم قدم إلى العراق فولد له محمد بواسط سنة [١٣٢ هـ] ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد في كنف العباسيين طلب العلم في صباه فروى الحديث وأخذ عن الإمام الأعظم طريقة أهل العراق ولم يجالسه كثيراً لأن الإمام الأعظم توفي والشيخ محمد حدث، فأتم الطريقة على أبي يوسف، وكان فيه عقل وفطنة فنبغ نبوغاً عظيماً، وصار هو المرجع لأهل الرأي في حياة أبي يوسف، وقد كانت بين الرجلين وحشة بآخرة استمرت زمناً حتى توفي الشيخ أبو يوسف. وقد تولى - رحمه الله - القضاء زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله لفتياه في مسألة أمان الطالبين وخاف الرشيد من أن يكون في مؤلفاته ما يدعو الطالبيين على الخروج عليه، ثم ولي القضاء بعد أن أصلحت زينة ما بينهما. توفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ بعد أن ترك تراثاً عظيماً، فمنها: المبسوط، والجامع الكبير، والزيادات، وزيادة الزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والحجج، والآثار، والمخارج والحيل، والسير الكبير، وهو كتابنا هذا. أنظر/ ترجمته في: تاريخ بغداد [١٧٢/٢ - ١٨٢] - وفيات الأعيان [٥٧٤/١] - الوافي بالوفيات [٣٣٢/٢] - الجواهر المضوية في طبقات الحنفية [٤٢/٢] - مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه [ص/ ٥٠ - ٦٠] - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد بك الخضري [ص/ ٢٣٥].

## ترجمة الشارح السرخسي

أنظر ترجمته في مقدمة كتاب المبسوط له، وهو شرح المختصر الحاكم، وهو قيد الطبع بتحقيقنا/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ [محمد فارس].

## وصف المخطوط

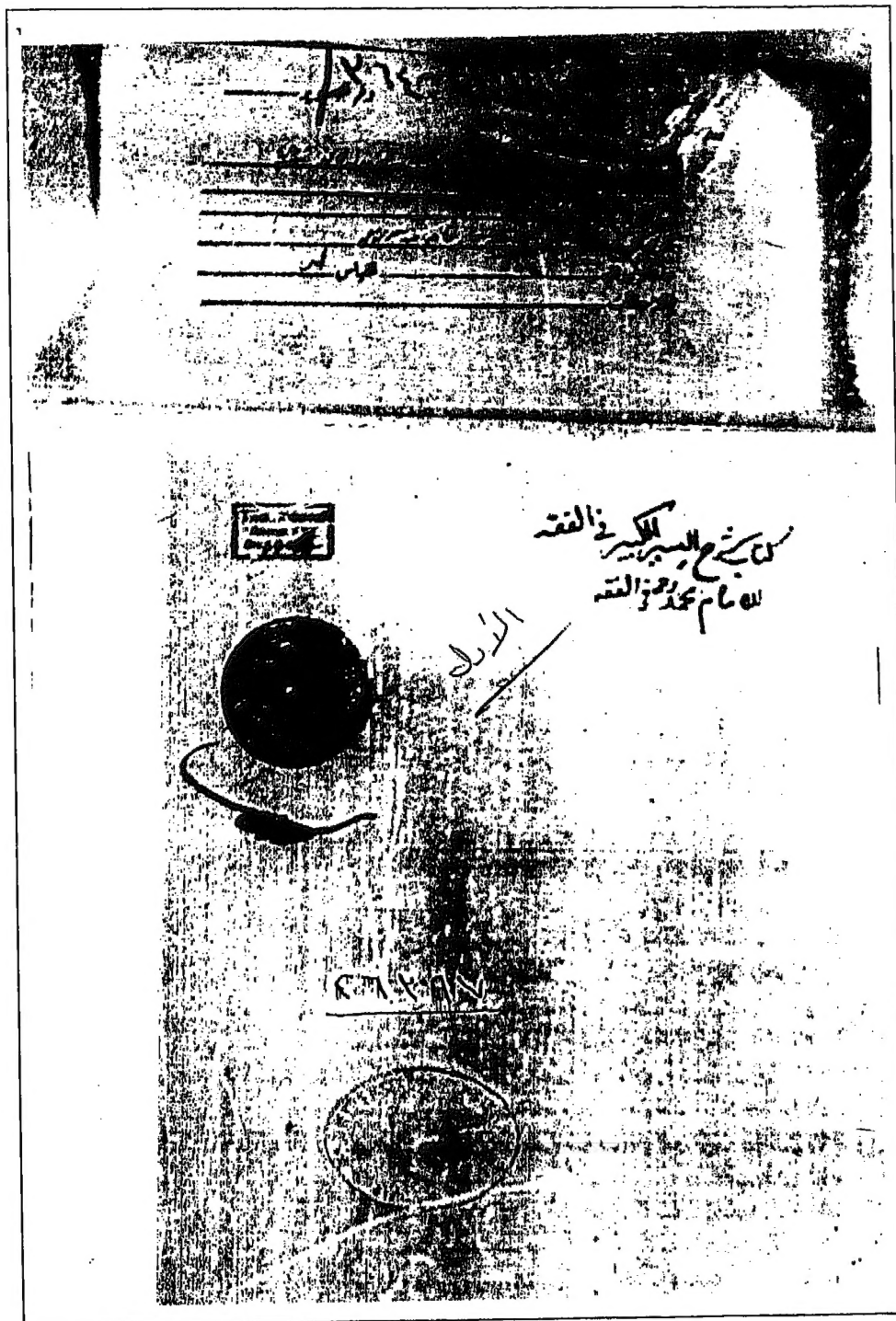
لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية :

أولاً: مخطوطة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم [٢٦٣٩٧/ جامعة القاهرة].

ثانياً: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . ثالثاً: النسخة الخطية طلعت بدار الكتب المصرية برقم [٨٨٧] - ونسخة أخرى برقم [١٠٨٩] كلاهما فقه حنفي . رابعاً: النسخة الخطية مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية برقم [١٦٥ فقه حنفي] - والأخرى [١٦٤ فقه حنفي]. ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي الأجلاء كالشيخ المغفور له جاد الرب رمضان، والشيخ محمد أنيس عبادة - رحمه الله - والشيخ الحسين الشيخ أطال الله عمره، والدكتور كمال العناني وغيرهم ممن أخرجوني من حيز الجهل إلى حيز العلم .

كتبه/ طالب العلم/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ

[محمد فارس]



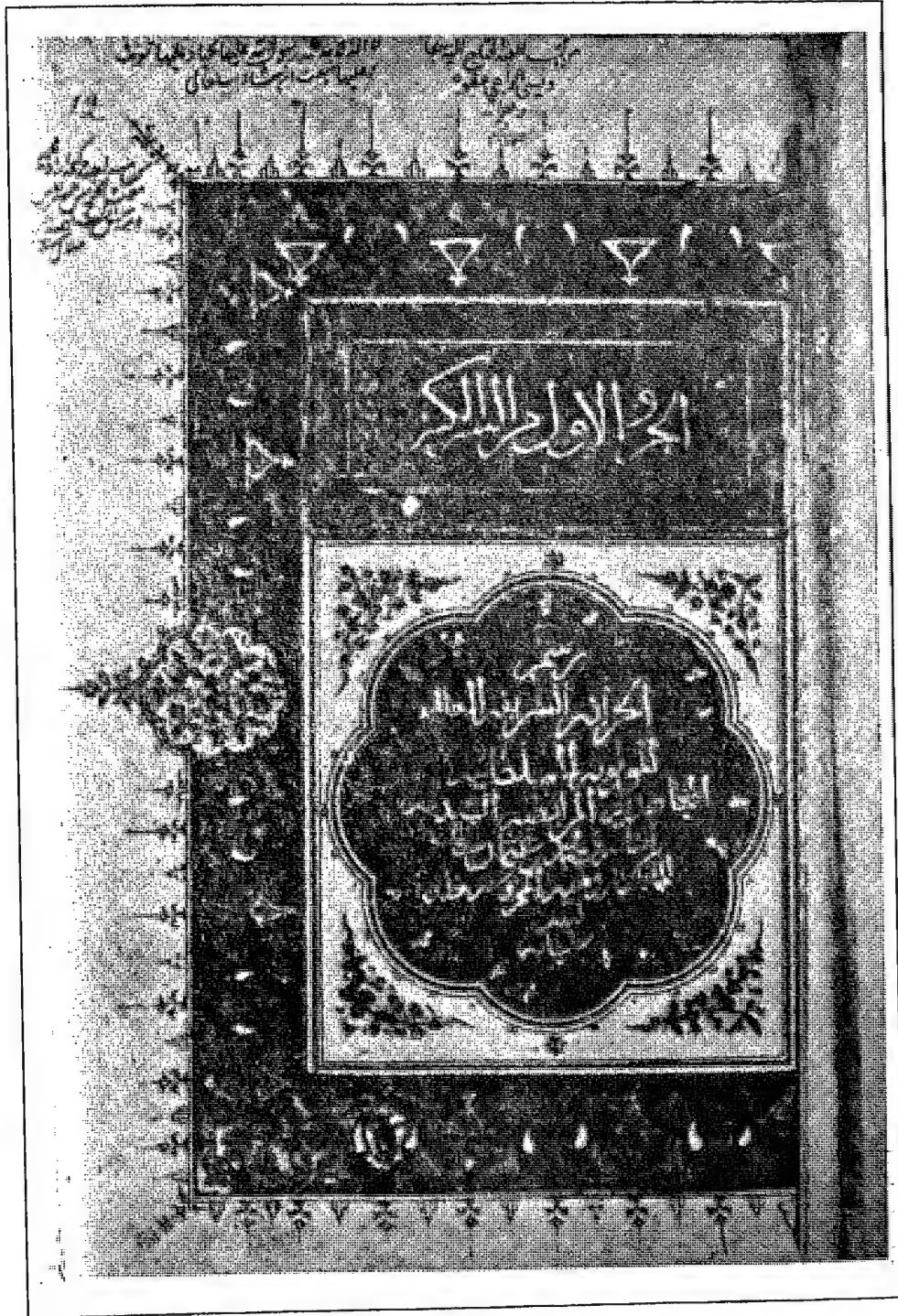
غلافة نسخة أحمد الثالث الجزء الأول



ن فم قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن به هذا الداء لكانت جعل به في مجلسنا فصيل  
 فحمد الله لرحمته لرحمته في ذلك الوقت فقال قد كنت أعلم انه لا ينبغي لما ان اقوم في ذلك الوقت  
 لكن به ييب كان استاذي فكرهت مخالفته ثم وقف محمد رحمه الله ثما فعله ابو يوسف رحمه الله  
 فقال اللهم اجعل سبب خروجه من الدنيا ما ينسني اليه فاستجبت دعوته فيه ولذلك قصه  
 معروفه ولما مات ابو يوسف لم يخرج محمد الى جنازته وقيل انما لم يخرج استحياس من الناس فانزاري  
 الى يوسف كن امضن به فها بكنه على ما يحكي ان حواري الى يوسف كن بقلن عند الاحتياز باب محمد  
 اليوم برحمتنا من كان محمدنا اليوم يتبع من كان في السابق اليوم نخضع الاقوام كلها اليوم  
 من الحزن والجزع عاف هذا بيان سبب المنفرة فاما سبب تصنيف هذا الكتاب ان السير الصغير وضع  
 في يد عبد الرحمن بن عمير الاراعي عالم اهل الشام فقال لمن هذا الكتاب فقل محمد المراق فقال  
 وما لاهل المراق والتصنيف في هذا الباب فانه لا علم لهم بالسير مغايري رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واصحابه فكانت من جانب الشام والمجازرون العراق فاهل محمد ففتحنا فبلغ مقالة الاقوام  
 عتدا ففنا طاه ذلك وفتح نفسه حتى صنف هذا الكتاب فحكي انه لما نظره الاراعي قال لولا  
 ما خفته من الاحداث لقلت انه يضع العلم من عند نفسه وان الله عن جنة اصابة الجواب  
 في رايه صدق الله وتوفيق كل ذي علم عليم ثم امر محمد رحمه الله ان يكتب هذا الكتاب في ستين دفرا  
 وان يحمل على عجله الى باب الخليفة ففعل الخليفة قد صنف محمد رحمه الله كتابا يحمل على العجله  
 الى الباب فاجبه ذلك وعد من مخرجا رايه فلما نظر في ما زادوا اعجابه به ثم رثه اولاده الى  
 يحمل محمد ليسمعوا منه هذا الكتاب وكان اسميل بن توبة المزني مؤدي اولاد الخليفة كان  
 يحضر معهم لمخاطبة كرايب فسمع الكتاب ثم اعق ان لم يبق من الرواه الا اسميل بن توبة وابو  
 سليمان الجورجاني فصاروا عنه هذا الكتاب قال يعني الله عنه اخبرنا به الشيخ الامام شمس  
 الايمه ابو محمد عبد العزيز اجد الخلو ان رحمه الله تواتر عليه قال ما القاهي الامام ابو علي  
 الحسن بن الحسين بن محمد النسفي قال ما الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق ابراهيم  
 بن محمد بن حمدان الخطيب الملقب قال لا ما عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي قال ما  
 ابو محمد عبد الرحيم بن داود التماري ما ابو ابراهيم اسميل بن توبة الترمذي ما محمد بن الحسن رحمه  
 الله قال يعني الله عنه كان شخصا شمس الايمه الخلو ان رحمه الله يقول قال القاهي الامام كذا  
 نقرأ هذا الكتاب على الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله فلما انتهينا الى ابواب الامان  
 توفي رحمه الله فقرأنا على الخطيب الملقب قال ابواب الامان الروايه عنه والباقي عن الخطيب  
 قال يعني الله عنه واخبرنا به القاهي الامام ابو الحسن علي بن الحسين السدي فقرأه بحلي ما الحكم







غلافة الجزء الأول من مخطوطة باريس





والحياتين بطريقه المصنفين من الامية المقيمين في ارضهم الله بالرحمة العظمى  
 وقد تعدد الحوادث في العالمين والصلوات على رسول الله صلى الله عليه واله الطيبين وصحبه  
 الطاهرين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقد كان يوم الجمعة الثالث من شهر  
 الاولي سنة ثمانين واربعمائة وكان ابتداء الائمة با ورجل من جيران  
 ابيهم الى كابل المشروطة حتى انما انهم خرجوا من ارضهم يوم الاحد من شهر  
 ربيع الاول سنة ثمانين وودعوا من عيشان ايام الاربعة الفاضل من ربيع الاله  
 بقران في قار الايام سبعة الفين الى ابراهيم اسحق بن اسحق في القس الامية التي تم  
 ما ابتداء من كابل المشروطة في ان يوم الاربعاء الرابع والعشرون من ربيع الاحد  
 وتم بكون الله وتوفيقه يوم الجمعة الثالث من ثمانين الاولي سنة ثمانين واربعمائة

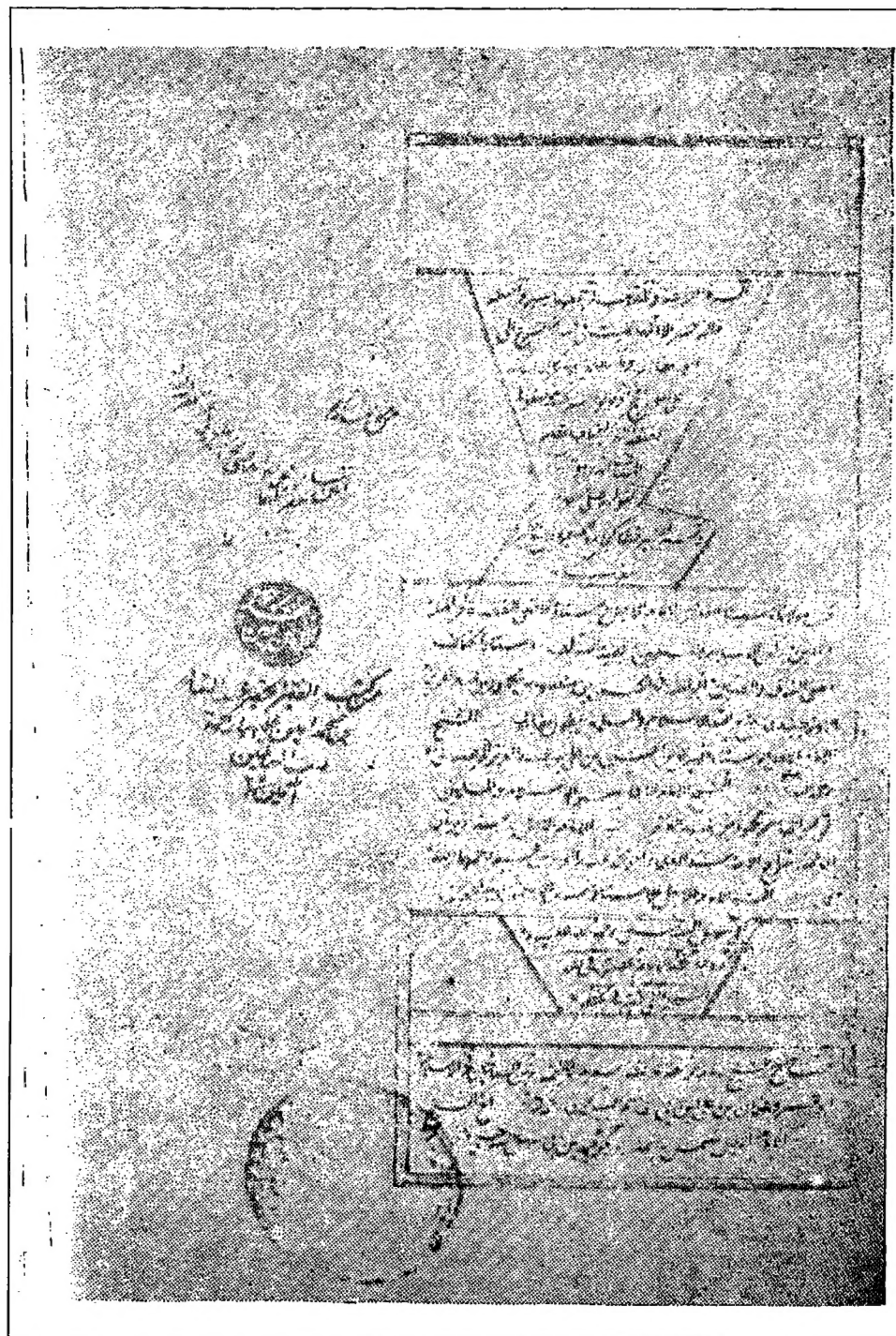
سنة ثمانين

في وكان القبر في من كابل مشروطة في ارضهم الله بالرحمة العظمى  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة

في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة  
 في القس الامية سنة ثمانين واربعمائة في ثمانين واربعمائة

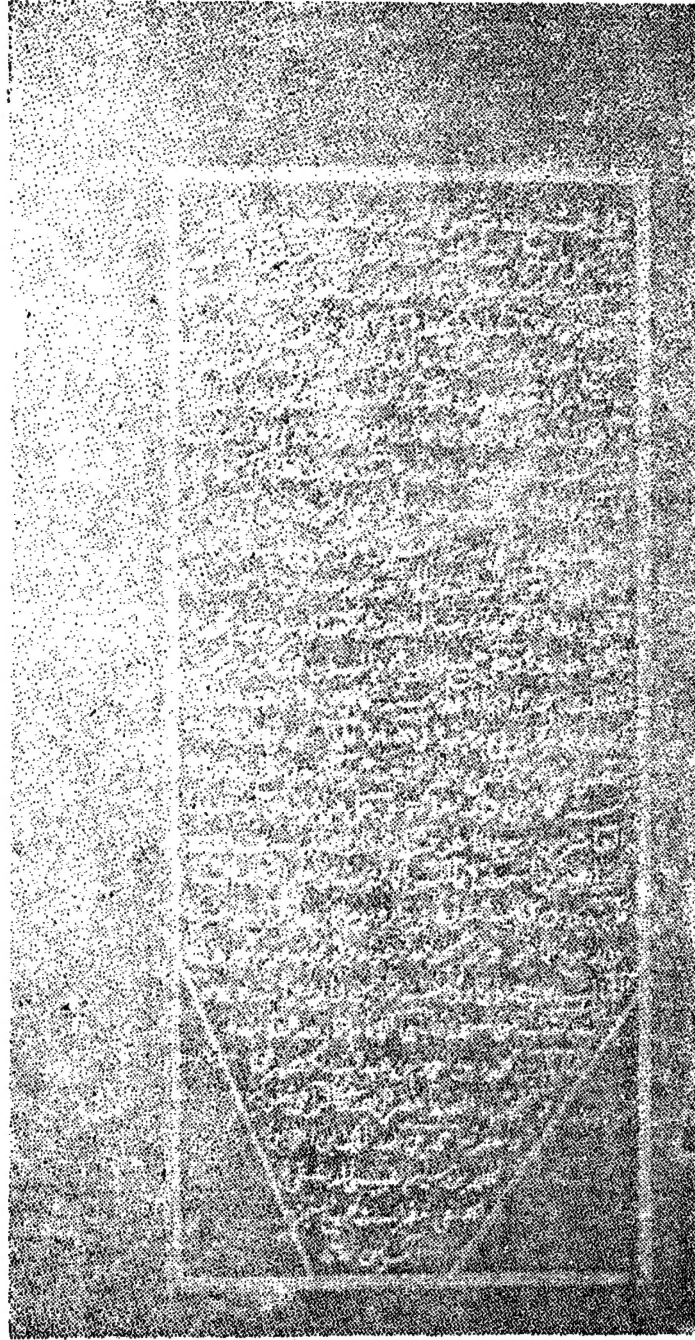


اللوحة ب من الورقة الأخيرة نسخة باريس



خلافة نسخة مصطفى فاضل

دار الكتب المصرية



اللوحة الأخيرة من نسخة مصطفى فاضل  
دار الكتب المصرية





اللوحة أ من الورقة الأولى من النسخة الخطية طلعت

دار الكتب المصرية

وكان ابتداء الاملاء يوم الجمعة في حصاره فلما انتهى الى كتاب الشروط حصل الخلاص فخرج  
 من اورشليم يوم الاحد سابع ربيع الاول سنة ثمانين وقد حل مرغيشان يوم الاربعاء العاشر من  
 شهر ربيع الاخر فمزا في دار الامام سيف الدين ابراهيم بن اسحاق فالتقى الائمة ان يتم الكتاب  
 فمابته امن كتاب الشروط في داره يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر  
 ربيع الاخر وتم بعونه الله وتوقيعه يوم الجمعة الثالث من جمادى  
 الاولى سنة ثمانين واربعمائة وكان الفراغ من كتابته  
 في هذا الثلثة ثالث عشر شوال المبارك من  
 شهر رجة احدى وثلاثين ومائة  
 والف احسن الله ختامها  
 بممه ويمسسه  
 امين

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية  
 طلعت/ دار الكتب المصرية